

ابن سلمان يريد التطبيع مع إسرائيل رغم خشيته من الاغتيال

أكدت صحيفة بوليتيكو الأميركية أن ولي العهد محمد بن سلمان يريد التطبيع العلني مع إسرائيل رغم خشيته من غضب السعوديين حد التعبير عن مخاوفه من تعرضه للاغتيال.

وذكرت الصحيفة أن محمد بن سلمان يخشى من اغتياله على غرار الرئيس المصري الأسبق أنور السادات، حال إعلان التطبيع مع إسرائيل.

وذكرت الصحيفة أن ولي العهد يعرف الكثير عن الاغتيالات، وفي الواقع كان يخبر المشرعين الأميركيين أنه معرض لخطر الاغتيال.

وبحسب الصحيفة أبلغ محمد بن سلمان أعضاء الكونجرس أنه يعرض حياته للخطر من خلال السعي إلى صفقة كبرى مع الولايات المتحدة وإسرائيل تتضمن تطبيع العلاقات السعودية الإسرائيلية.

وفي مناسبة واحدة على الأقل، استشهد الأمير السعودي بأنور السادات، الزعيم المصري الذي اغتيل بعد

التوصل إلى اتفاق سلام مع إسرائيل، متسائلا عما فعلته الولايات المتحدة لحماية السادات.

كما ناقش ولي العهد السعودي التهديدات التي يواجهها في شرح سبب وجوب أن تتضمن أي صفقة من هذا القبيل مسارا حقيقيا إلى دولة فلسطينية — وخاصة الآن بعد أن أدت الحرب في غزة إلى تفاقم الغضب العربي تجاه إسرائيل.

تفاصيل هذه الحوارات نقلها مسؤول أميركي سابق مطلع على المحادثات وشخصان آخران على علم بها، وقد مُنح جميع الأشخاص، مثل غيرهم من الأشخاص الذين وردت أسماؤهم في هذا العمود، ميزة عدم الكشف عن هويتهم لوصف موضوع حساس وعالي المخاطر.

كانت النقاشات بشأن هذا الموضوع جادة ومهمة، لكن أحد الاستنتاجات، كما قال الأشخاص، هو أن ولي العهد، الذي يشار إليه غالبًا باسم MBS، يبدو عازمًا على إبرام الصفقة الضخمة مع الولايات المتحدة وإسرائيل على الرغم من المخاطر التي تنطوي عليها. فهو يرى أنها حاسمة لمستقبل بلاده.

وقد ظهرت الخطوط العريضة للاتفاقية السرية إلى حد كبير والتي لا تزال قيد التطوير في تقارير مختلفة، وهي تتضمن التزامات أمريكية متعددة تجاه السعوديين، بما في ذلك الضمانات الأمنية من خلال معاهدة، والمساعدات في برنامج نووي مدني، والاستثمار الاقتصادي في مجالات مثل التكنولوجيا.

وفقًا لبعض التقارير، ستحد السعودية من تعاملاتها مع الصين كأحد الأمور التي ستقدمها الرياض بموجب هذه الصفقة، كما ستنشئ علاقات دبلوماسية وغيرها مع إسرائيل - وهي نعمة كبيرة للإسرائيليين نظرًا لأهمية المملكة بين الدول الإسلامية.

ولكن لم تكن الحكومة الإسرائيلية راغبة في تضمين مسار موثوق به لدولة فلسطينية في الاتفاقية.

وقال أحد الأشخاص المطلعين على المحادثات التي أجراها محمد بن سلمان مع القادة الإقليميين والأمريكيين "لقد قالها (ولي العهد السعودي) على النحو التالي: "إن السعوديين يهتمون بهذا الأمر بشدة، والشارع في جميع أنحاء الشرق الأوسط يهتم بهذا الأمر بشدة، ولن تكون ولايتي كحارس للأماكن المقدسة للإسلام آمنة إذا لم أعالج القضية الأكثر إلحاحًا وهي العدالة في منطقتنا".

عندما سمعت لأول مرة عن تفاصيل ما يقوله الأمير السعودي، كنت مفتونة ومتشككة.

لقد فكرت بالطبع في الصحفي الراحل جمال خاشقجي، الذي يُتهم محمد بن سلمان بإصدار الأمر بقتله، لكن محمد بن سلمان هو الذي يخشى على حياته الان؟ هل هذا يعتبر مفارقة؟

لقد تذكرت أيضًا العديد من التقارير السابقة بشأن كيف لم يهتم محمد بن سلمان بالفلسطينيين، حيث رأى أن قضيتهم تبطئ التقدم العربي وزعماءهم غير أكفاء، وتساءلت لماذا التهديد الذي يواجهه الآن أكثر خطورة من التهديدات التي واجهها منذ فترة طويلة؛ لقد دفع بتغييرات اجتماعية دراماتيكية في المملكة، وتجاهل العديد من أقاربه ورجال الدين الإسلاميين المحافظين الذين لا شك أنهم غاضبون من ذلك.

لكن كلما فكرت في الأمر وتحدثت إلى أشخاص أذكى مني، كلما أصبحت أرى أن تأطير محمد بن سلمان للموقف هو استراتيجية تسويق دبلوماسية ذكية؛ فهو يقول إن حياته في خطر لدفع المسؤولين الأميركيين إلى زيادة الضغط على إسرائيل للخضوع لصفقة يحبها.

إن القول بأنك تخاطر بحياتك من أجل صفقة قد تكون تاريخية هو بالتأكيد طريقة مقنعة لجذب انتباه محاوريك، ومن الإنصاف أن نقول إن هذا صحيح أيضًا.

وإن صنع السلام عمل خطير. وهذا صحيح بشكل خاص في الشرق الأوسط، حيث كان محمد بن سلمان حتى قبل حرب غزة يقامر باللعب بفكرة إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل.

يقول دينيس روس المفاوض المخضرم في الشرق الأوسط والذي عمل مع العديد من الرؤساء الأميركيين: "إنها طريقة أخرى للقول: هذا قرار بالغ الأهمية بالنسبة لي، ولهذا السبب أحتاج إلى شيء من أجله".

كان الممثلون السعوديون الذين تواصلت معهم مترددين، كما هو متوقع، في تفصيل محادثات ولي العهد.

ورفضت السفارة السعودية في واشنطن التعليق، لكن كبار المسؤولين السعوديين أخبرني أن محمد بن سلمان يعتقد أنه بدون حل القضية الفلسطينية، فإن بلاده في نهاية المطاف لن تستفيد من الفوائد الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية المفترضة للصفقة الشاملة. وذلك لأن "لن يكون لدينا أمن واستقرار إقليمي دون معالجة القضية الفلسطينية"، كما قال المسؤول.

كانت تعليقاته منطقية في سياق كيف وصف لي آخرون بمحمد بن سلمان - كقومي سعودي، سواء كان يهتم

شخصياً بالقضية الفلسطينية أم لا، فهو سيدعمها إذا كانت تفيد السعودية.

سواء أحيينا ذلك أم لا، فإن الصفقة الضخمة التي يجري العمل عليها قد تغير الشرق الأوسط بشكل كبير، وخاصة من خلال رؤية إسرائيل والسعودية تعملان كجبهة موحدة ضد إيران.

نظراً للتفويض الانتخابي، والحاجة إلى تصديق مجلس الشيوخ على أي معاهدة معنية، فإن الصفقة لن تصبح حقيقة في أي وقت قريب. لكنني أتوقع أنه بغض النظر عن فوز نائبة الرئيس كامالا هاريس أو الرئيس السابق دونالد ترامب برئاسة الولايات المتحدة في نوفمبر/تشرين الثاني، فإنهما سيواصلان سعيهما إلى تحقيق نسخة ما منها.

وقد أعرب العديد من المراقبين عن خشيتهم من أن الصفقة الكبرى قد ماتت عندما هاجم مسلحو حماس الفلسطينيين إسرائيل في السابع من أكتوبر/تشرين الأول، مما أشعل فتيل الحرب التي لا تزال مستمرة حتى اليوم.

ومع ارتفاع حصيلة القتلى في غزة - حوالي 40 ألفاً الآن، بما في ذلك المدنيون والمسلحون - ثار مواطنو الدول العربية ضد ما يرون أنه فظائع إسرائيلية، وكانت تلك أحدث موجة من الغضب من الناس في جميع أنحاء المنطقة الذين احتقروا إسرائيل بالفعل بسبب احتلالها المستمر منذ عقود من الزمان للأراضي التي يطالب بها الفلسطينيون.

من المدهش أن كبار اللاعبين المعنيين لم يتخلوا عن الصفقة - معتبرين أنها حاسمة لاستقرار المنطقة على المدى الطويل، ومع ذلك، كان لابد من تغيير بعض العروض المطروحة على الطاولة.

فقبل السابع من أكتوبر، أحضر المفاوضون قادة فلسطينيين لمعرفة ما يمكن تضمينه لشعبهم في الصفقة، وهو الأمر الذي أشار إليه مسؤول كبير في إدارة بايدن عندما طلبت تعليقاً من البيت الأبيض لهذا العمود، وفي تلك المرحلة، ربما كانت بعض التنازلات الصغيرة - اتفاقيات محادثات مستقبلية أو شيء من هذا القبيل - قد ترضي السعوديين، لكن الآن أصبح الطلب "مساراً واضحاً لا رجعة فيه" إلى دولة فلسطينية.

محمد بن سلمان هو مستبد قمع المعارضة السياسية، لكنه لا يزال يهتم بالرأي العام، والقضية الفلسطينية حساسة بشكل خاص لأنها تؤذي مع السعوديين الأصغر سناً الذين يدعمون إصلاحاته الاجتماعية

ويوفرون حصنًا ضد المتشددين الدينيين والعائلة المالكة الذين يعارضونه.

قال لي مسؤول كبير ثانٍ في إدارة بايدن: "إنه يتمتع بسكان من الشباب الصغير للغاية والذين يتم تنشيطهم بطرق عديدة، وتحفيزهم من خلال أول صراع كبير بين الإسرائيليين والفلسطينيين شهده الكثير منهم في حياتهم. لا يتطلب الأمر أن تكون داخل رأسه لفهم أن هذا سيثقل عليه".

لكن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو تعهد بعدم السماح أبدًا بإنشاء دولة فلسطينية، كما فعل أعضاء اليمين المتطرف في ائتلافه الحاكم، ويعارض جزء كبير من الجمهور الإسرائيلي الفكرة أيضًا بعد أن ذبح حماس 1200 شخص على أرضهم في 7 أكتوبر.

حتى الآن، هناك القليل من الأدلة على أن الضغوط الخارجية ستغير رأي نتنياهو - فحتى مطالب الرئيس جو بايدن لم تقنع نتنياهو بوضع خطة جادة لكيفية التعامل مع غزة بعد الحرب، ناهيك عن الفلسطينيين ككل.

لقد طلبت من المسؤولين الإسرائيليين التعليق، وكان أفضل ما قدمه أحدهم: "إن فهمنا هو أن حكومات الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية وإسرائيل مهتمة جميعًا بملاحقة صفقة تغطي القضايا الثنائية بين الولايات المتحدة والسعودية والتطبيع بين إسرائيل والسعودية. ومع ذلك، فإن الأمر يتطلب شروطًا معينة لتحقيق مثل هذه الصفقة، والتي ليست كلها موجودة حاليًا".

إذن، ليس من الواضح ما إذا كانت استراتيجية محمد بن سلمان المتمثلة في التأكيد على المخاطر التي يخوضها ستقنع نتنياهو بأنه يجب عليه أيضًا المخاطرة.

والأمر عمومًا ينم عن مخاطرة، فقد كان رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين شخصية أخرى من الشرق الأوسط اغتيلت بسبب سعيه إلى السلام.

لكن من المرجح أن يأمل كل من محمد بن سلمان والولايات المتحدة أن يسأل نتنياهو نفسه ما هو الأفضل لبلاده على المدى الطويل، وليس فقط في الوقت المؤلم الآن.